

ما هي الأسباب الحقيقية لتفاقم الأزمة السعودية المغربية؟ وكيف استُخدمت محطتي "الجزيرة" و"العربية" في الحرب الإعلامية بين البلدين؟

ولماذا نعتقد أنّها ليست سحابة صيف عابرة لعُمق الجُرح الرسميّ والشعبيّ المغربيّ؟ إليكم قراءةً لِمَا بين السُّطور

العُلاقة بين أقدم مملكتين في العالم العربيّ، المملكة العربيّة السعوديّة ونظيرتها المغربيّة، ليست على ما يُرام بشكلٍ مُتسارعٍ نحو الانهيار بسبب مجموعة من الأزّمة انعكست بشكلٍ سلبيّ على هذه العُلاقة، وعدم وجود أيّ مؤشر على وجود أيّ رغبة لدى أيّ من المسؤولين في البلدين حتّى الآن لتطويقها.

عُنصر "التفجير" لهذا الاحتقان جاء يوم أمس عندما اكتشفنا ومعنا الشعب المغربيّ، أن السيد مصطفى المنصوري، سفير المغرب في الرياض، مُتواجدٌ في الرباط، وليس في سفارته في العاصمة السعوديّة على رأس عمله، بعد استدعائه من قبل حكومته، وربما للمرّة الأولى في تاريخ المملكتين، لـ"التشاور" احتجاجًا على بث قناة "العربية" السعوديّة تقريرًا عن المغرب، ودون أيّ مُناسبة، وصفته السلطات المغربيّة بأنّه يُشكّل تهديدًا للوحدة الترابيّة للمملكة، لأنّه تضمّن فقرات وصفت التواجد المغربيّ في الصحراء بأنّه "احتلال"، ونشر خريطة للمغرب حذفت هذه الصحراء منها، تتناقض كُليًّا مع الخريطة الرسميّة المُعتمدة، كما كشفت مصادر مغربيّة أن الرباط استدعت أيضًا سفيرها بدولة الإمارات العربيّة المتحدة السبب نتيجةً لهذا التقرير.

هُناك مسألتان تُعتبران على درجةٍ عاليةٍ من الحساسيّة بالنسبة إلى البلدين، فضيّة الصحراء للجانب المغربي، والعُلاقات مع دولة قطر بالنسبة للجانب السعوديّ، والأمير محمد بن سلمان وليّ العهد والحاكم الفعلي على وجه الخُصوص، ويبدو أن الطّرفين خرقا كُُل الخُطوط الحمراء فيما يتعلّق بهما في إطار سياسة تبادل الكلمات الدبلوماسية والإعلاميّة "السّاخنة" حاليًّا.

نشرح أكثر ونقول أن هُناك سلسلة من التّراكمات والشّواهد والممارسات "لبّدت" أجواء المملكتين بالغُيوم الداكنة السّوداء انعكست أكبرها في اتّخاذ السلطات المغربيّة موقفًا "حياديًّا" في

الأزمة الخليجية، أو الخلاف القطري السعودي وإرسالها طائرة شحن مغربية محملة بالمساعدات الغذائية للشعب القطري بعد إغلاق السعودية وثلاث دول أخرى (الإمارات البحرين مصر) الحدود البرية والبحرية والجوية بداية الأزمة، الأمر الذي أثار حفيظة ولي العهد السعودي الذي يحمل ملف الأزمة القطرية، ويعتبر هذه المساعدات انحيازًا لقطر وخطوة معادية للسعودية وحلفائها، من الصعب التسامح معها، وجاء الرد السعودي سريعًا بإعلان السيد تركي آل الشيخ وزير الرياضة في حينها دعم السعودية للملف الأمريكي ضد نظيره المغربي المنافس المتعلق بتنظيم نهائيات كأس العالم عام 2026، وبعد ذلك عدم قضاء العاهل السعودي الملك سلمان إجازته السنوية في طنجة حيث جرت العادة كل صيف.

السلطات المغربية لم تسكت وبادرت بالرد بالاعتذار عن استقبال الأمير محمد بن سلمان الذي أراد زيارة الرباط في إطار جولته الخارجية على هامش مشاركته في قمة الدول العشرين في الأرجنتين، وذهب وزير خارجيتها السيد ناصر بوريطة إلى ما هو أبعد من ذلك عندما طهر على قناة "الجزيرة" القطرية أو لا، وأكد أن بلاده انسحبت من التحالف العربي الذي تقوده السعودية في حرب اليمن، وكشف عن عدم مشاركتها في مناورات عسكرية، أو الاجتماعات الدورية للتحالف التي هي عضو فيه.

ظهور وزير الخارجية المغربي على قناة "الجزيرة" وحده يعتبر خطيئة لا تفتقر بالنسبة إلى القيادة السعودية، ناهيك عن اختيارها لإعلان الانسحاب من التحالف العربي المذكور آنفًا، ولهذا جاء الرد عبر قناة "العربية" المنافسة، وبث التقرير الذي فجر الأزمة لمسئله عصيًا مغربيًا شديد الحساسية وهو وصف المغرب بالمحتل للمحرقاء بعد انسحاب إسبانيا منها عام 1975.

من يعرف دهاليز سياسة "المناكفات" الإعلامية العربية، يدرك جيدًا أن بث قناة "العربية" لهذا التقرير لم يكن بريئًا، ويمكن قول الشيء نفسه عن ظهور وزير الخارجية المغربي على قناة "الجزيرة"، رغم أنه، أي الوزير المغربي، لم يكشف أي جديد بإعلانه وقف مشاركة بلاده في حرب اليمن، وينطبق عليه القول بتأكيد المؤكد.

السؤال الذي يطرح نفسه هو عن كيفية تطور هذه الأزمة بين المملكتين "الأعرق" في المنطقة، وهل هي "سحابة صيف" عابرة مثلما قال السفير المغربي ستزول بسرعة، أم أنها سلسلة من الغيوم الداكنة.

السواد التي قد تُمطر تصعيدًا دبلوماسيًا، وتُفرض أزمات، وربما مواجهات سياسية؟ لا نملك إجابة قاطعة، ولكن ما يمكن أن نتكهن به هو المزيد من التصعيد لعدة أسباب، أولها أن العاهل المغربي محمد السادس ليس "مُجاملًا" للمشرق، ودول الخليج بالذات، بالدرجة نفسها التي كان يفعلها والده الحسن الثاني، وبات يركز جُل اهتمامه على أوضاع مملكته الداخلية وكيفية حل مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية، وثانيها، تراجع الدور السعودي عرييًا ومغربيًا، بفعل حرب اليمن وقضية اغتيال جمال خاشقجي، واهتزاز صورة المملكة عالميًا بسببهما

إلى جانب أسبابٍ أُخرى، يطول شرحها، وأبرزها الهجمات الإعلامية خاصّةً على وسائل التّواصل الاجتماعي التي خلقت العديد من الأعداء وطفّشت الأصدقاء، أمّا ثالثها فعدم وجود أيّ تحرّك أو وِساطات لتطويق هذه الأزّمة، سواء لعدم الاهتمام، أو الانشغال بقضايا أهم، أو وجود من يُريد صب الزّيت على نارها داخل البلدين وخارجهما.

الحملات الإعلامية المُتبادلة بدأت.. وستُؤدّي حتمًا إلى خلق جُروح ونُدوب قد تحتاج إلى وقتٍ طويلٍ لكيّ تلتأم، مما يعني في رأينا، أن العُلاقات "التاريخيّة" بين المملكتين تعاني حاليًّا من شرحٍ كبيرٍ في طريقه للتّوسّيع وليس الجبر، فالجُرح المغربيّ الشعبيّ والرسميّ من جرّاء تقرير "العربيّة" كبيرٌ وغائرٌ ومُلتَهَبٌ.

المملكة المغربيّة التي كانت مُرشّحةً للانضمام إلى مجلس التعاون الخليجيّ حتّى قبل خمس سنوات، بدعوةٍ من السعوديّة، باتت مُصدّفةً في خانة "غير الأصدقاء"، ولا نُريد أن نقول "الأعداء"، وتبتعد أكثر وأكثر عن حليفاتها الرياض، حتى أنّها لم تُدعَ للمشاركة في حلف "النّاتو العربيّ السنّي"، وهذا تطوّرٌ يعكس مدى عمق الأزّمة في رأينا.. فتش عن "الجزيرة" و"العربيّة".. ودورهما المرسوم في تأجيج الأزّمة، بقصدٍ أو بدونه.. واللّه أعلم.

"رأي اليوم"